في التنظيم الثوري السري

(... كان التقليد الحزبي أن نقف في شباط الوقفة السنوية، نراجع فيها كل قرارات وخطط العام المنصرم، في جميع ميادين العمل: السياسية/ التنظيمية/ الفكرية/ الإعلامية/ النضالية/ الجماهيرية/ المالية/ الأخلاقية/ الترفيعات والمحاسبات... ماذا أنجزنا وما نسبة الإنجاز، ما هي المستجدات وكيف تصرفنا، وهل من شكاوى أو قضايا عالقة... إنها وقفة تقييمية تتعرض للعمل بنبدأ بنبدأ، في جميع المناطق والدوائر واللجان الحزبية، واستناداً إليها يقوم المسؤول باستخلاص الوقفة السنوية العامة ويضع مسودة مؤشرات برنامج السنة الجديدة، بما يراعي الأمن وما يتطلبه من لغة رمزية، فالترميز ركن مهم في العمل السري، كما عدم التطرق للأسماء الصريحة... والوقفة تتكون من ١٠ - ١٥ صفحة أما البرنامج فهو بضع صفحات، ويجري توزيع ذلك على المعنيين أو على بعضهم قبل الاجتماع اتصالاً بالتسهيلات الفنية والأمنية، والشيء القاطع قراءتهما ومناقشتهما الجماعية تمهيداً لإقرارهما وأرشفتهما لدى القيادة. إذ كان محظوراً الأرشفة في الداخل، فلا أرشيف إلا أرشيف الذاكرة، والذاكرة الحية المتصلة بنبض وأسرار العمل هي ذاكرة مجزأة اتصالاً بالتخصصات والصلاحيات....

والوقفة التقييمية السنوية وكذا نصف السنوية قد تستغرق الواحدة يومين أو أكثر، فهما الاجتماعان الأكثر حسماً لأنهما ينظمان العمل بمجمله.

لم يتم التقيد بكامل تقليد الوقفة السنوية في شباط/٨٨، فديالكتيك الواقع وجد صداه في ديكالكتيك الذات المنظمة، إذ طغت الانتفاضة وهمومها وما يتصل بها على الاجتماع الذي اختصر إلى يوم واحد دون تناول طعام أو نوم إلا النزر القليل حفاظاً على نشاطية الجسم والعقل وكسب الوقت... واتخاذ سلسلة قرارات وتوجهات.

كانت الروح مفعمة بالآمال والاستعدادات التضحية بلا حدود، ولغة الإنجاز هي سيدة الموقف. جرت العادة في الاجتماعات القيادية، أن تعمم رسالة استباقية تتضمن جدول الاجتماع وأهم القضايا ووجهة نظر أولية كأرضية للتفكير والنقاش، وأدناه نستقطع فقرات من رسائل حزبية:

«لقد بات الانتفاض الشعبي الذي يكتسح الوطن المحتل عام ٦٧ وما يحظى به من إسناد جماهير شعبنا في ٤٨ والشتات سيما ساحة البندقية في لبنان، هو الحلقة المركزية للشعب والحزب، والحلقة المركزية بالمنظور اللينيني هي الحلقة التي تقود وتنظم الحلقات الأخرى، ومن الناحية التنظيمية التقنية يتعين سكب الجهد الأساسي فيها. على هذا النحو نتعاطى معها...»